

عواملُ النّصبِ ومَعْمُولَاتُهَا فِي حِمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ (دراسةٌ وصفيةٌ تطبيقيةٌ)

قسم النحو والصرف – كلية التربية
جامعة كردفان

طالب دكتوراة – جامعة كردفان

قسم النحو والصرف – كلية التربية
جامعة كردفان

د. حمزة آدم يوسف

أ.علي آدم محمد مراهد

د. زينب سالم مصطفى

المستخلص:

تناول الباحثون في هذا البحث: عوامل النصب ومعمولاتها في حماسة أبي تمام، دراسة وصفية تطبيقية، وهدف إلى بيان مفهوم العامل وأنواعه وآراء النحاة فيه. ومفهوم المفعول وأقسامه، ومن ثم الكشف عن عوامل النصب المختلفة وتطبيقاتها في كتاب الحماسة، اتبع الباحثون المنهج الوصفي التطبيقي، وتوصل إلى جملة من النتائج منها: إن هنالك فرقاً بين الفعل والعمل وإن الأصل في العمل للأفعال والعامل والمفعول هما أساس الجملة، عوامل النصب الفعلية أكثر وروداً وتنوعاً في حماسة أبي تمام، تليها العوامل الحرفية، ثم العوامل الاسمية، أكثر عوامل النصب الاسمية وروداً في الحماسة؛ اسم الفاعل، أكثر العوامل الفعلية استعمالاً في الحماسة؛ الأفعال التامة، تليها الأفعال الناقصة أكثر العوامل الحرفية وروداً (إن) وأخواتها، التأثير والتأثر بين العامل والمفعول في الفعل أكثر منه في شبه الفعل، كل الجمل بأقسامها المختلفة في شعر الحماسة جاءت متسقة مع قواعد اللغة العربية، يوصي الباحثون بإجراء مزيد من الدراسات التطبيقية لاكتشاف مدى التأثير والتأثر بين العامل والمفعول ولاسيما في الجملة الوصفية، والتعرف على ظواهر جديدة في صياغة هذه الجملة وشروط إعمالها، ربما كانت خافية عن الكثيرين، كما يوصي الباحثون بالبحث عن مسوغات تذكير العامل وتأنيثه وما يعتري بنيته من تغيير وأثر ذلك على العمل من خلال القرائن اللفظية المختلفة. الكلمات المفتاحية: الحماسة – أبو تمام – العامل – المفعول – النصب

Dr. Hamza Adam Yusif

Uz. Ali Adam Mohammed Murahid

Dr.Zienab Salim Mustafa

Abstract:

The researchers tackled in this research the factor of Nasb and its verbal in Hamasat Abi Tamam. Descriptive applied study. It aims to explain the concept of verbal and its types and the ideas of grammarians and the concept of Almamool and its sections. And then explore of Awamel Alnasb (The differences and its application in the book of Hamasa. The researchers followed descriptive applied method. The research reached some results; there is differences between the verb and agent and the original in the agents and verbal Alamel and Mamool are the base of the phrase Awamen nasb are exist and more various in Hamast Abi Tamam and after it is preposition factors and nominal factors and from the factors of Nasb are nominal factors in Hamast Abi Tamam verbal complement and non verbal complement and from the preposition factors exist (ina) and its Akhawtiha and make more, affect and effect of between Amel and Mamool in the verb more in kana and its Akhawtiha more than in semi verb. In poetry of Hamasa . It arrived arranged with Arabic grammar rules . The researchers recommended that for more further study in applied to discover the effect and affect between Amel and Mamool instead of descriptive phrase and identify the new phenomenon in formulation these sentences and its require of act may be it not clear for more ,also the researcher recommended for research for formulation maling and femaling the Aamel and its starucure from change and its affect on the Aamel through the connection oral differences .

The key words: Hamasa – AbuTamam – Amel – Mamool – Nasb

المقدمة:

الحمدُ لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه الأمجاد وبعد:

تقوم الدراسات النحوية على أساس العامل والمعمول، فلا يحدث أثرٌ في الكلمات أو الجمل إلا بوجود العامل الذي يظهر تأثيره في معموله، فيؤدي ذلك إلى فهم اللغة وتركيبها والكشف عن أجزائها، وكيفية إعرابها، حتى تؤدي معنى مفيداً، حيث يرتبط العامل بالمعمول ارتباطاً وثيقاً؛ فالأصل أن يؤثر العامل في المعمول فيحدث فيه إعراباً ومعنى يتغيران تبعاً لتغير العوامل اللفظية.

تناول هذا البحث الموسوم بـ: (عوامل النصب ومعمولاتها في حماسة أبي تمام، دراسة وصفية تطبيقية)، مفهوم العامل وأنواعه وآراء النحاة فيه، ومفهوم المعمول وأقسامه، وهو محاولة للقاء الضوء على الأحكام النحوية المرتبطة بهذا الموضوع، وإبراز كيفية الأعمال في إطار الشواهد النحوية في حماسة أبي تمام.

أسباب اختيار الموضوع:

لعل من أهم الدوافع لاختيار هذا الموضوع هو كثرة الآراء التي أبدت في قضية العامل والمعمول، وقلة الدراسات النحوية التي أجريت في الحماسة بصورة خاصة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنَّ ظاهرة الأعمال وما ينتج عنها من علاقة بين العامل والمعمول متشابهة، إذ بمعرفتها تتضح المعاني النحوية خاصة في الدواوين الشعرية التي تعدُّ مصدراً ومورداً للفصاحة وتأسيس القاعدة النحوية، فالإعمال هو أساس الجملة العربية، ولا يظهر الإعراب إلا من خلاله، ولا تكاد تخلو قضية منه.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان مفهومي العامل والمعمول، والكشف عن عوامل النصب ومعمولاتها سواء كانت اسمية أو فعلية أو حرفية من خلال كتاب الحماسة لأبي تمام، كما يهدف إلى إبراز أثر العامل على المعمول وما يترتب على ذلك من معاني نحوية وإعرابية ودلالية جمّة.

الدراسات السابقة:

هنالك عدة بحوث تناولت قضية العامل والمعمول في الجملة العربية، ولكن لم نقف على بحث أو دراسة بهذا العنوان.

التعريف بأبي تمام وديوانه الحماسة:

أولاً: أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي، من شعراء العصر العباسي، وُلِدَ بقرية جاسم على الطريق بين دمشق وطبرية، وأختلف في السنة التي وُلِدَ فيها، ف قيل سنة 172هـ، وقيل سنة 182هـ أو 188هـ، ونشأ في دمشق حيث بدأ حياته بحياكة الثياب، ويظهر أنَّه أخذ يختلف في أثناء ذلك إلى حلقات العلم والأدب⁽¹⁾. رحل أبو تمام بعد الثلث الأول من القرن الثالث الهجري بعام أو عامين، مخلفاً وراءه المئات من القصائد والقطع الشعرية التي استحق بها أن يكون رائداً في الشعر العربي، ومخلفاً كذلك اختيارات شعرية، كان يختارها من شعر العرب بذوقه ونقده، فجاءت هي الأخرى دالة على سلامة الذوق وبصيرة في النقد حتى قيل: إنَّه كان فيها (أشعر من شعره)⁽²⁾.

ثانياً: تعريف ديوان الحماسة: هو منتخبات جمعها أبو تمام المتوفى سنة 231هـ/845م، وقسّمها عشرة أقسام، جعل كلّ قسم منها باباً، وهي: باب الحماسة، وباب المراثي، وباب الأدب، وباب النسيب، وباب الهجاء، وباب الأضياف والمديح، وباب الصفات، وباب السير والنحاس، وباب الملح، وباب مذمة النساء⁽³⁾، ويُعدُّ باب الحماسة؛ أول أبواب الكتاب وأكبرها، ولعلّ هذا هو السبب الذي جعل اسمه يُطلق على المجموعة كلّها، وكان أن أطلق هذا الاسم على ما تلاه من دواوين مماثلة في الاختيار، فيُسمى كل منها: بـ(ديوان الحماسة)⁽⁴⁾. وأبواب الكتاب العشرة متفاوتة في الطول، فالأول أطولها، بل يكاد يستغرق نصف الكتاب وحده، والأبواب الأربعة الأخيرة قصيرة جداً، وقد أخذ أبو تمام هذه المختارات من كتب كانت مدونة⁽⁵⁾، والحماسة تعني: الشدة والشجاعة⁽⁶⁾.

مفهوم العامل وأنواعه وآراء النحاة فيه:

أولاً: مفهوم العامل لغة واصطلاحاً:

العامل لغة:

أوردت له المعاجم عدة تعريفات لغوية، منها تعريف الخليل الذي جاء فيه: (عمل عملاً فهو عامل، واعتمل: عمل لنفسه)⁽⁷⁾، وعرّفه الجوهرى بقوله: (عمل عملاً، أعمله غيره واستعمله، أي: طلب إليه العمل)⁽⁸⁾، وذهب ابن منظور إلى أنّ العامل في العربية ما عمل عملاً فرفع أو نصب أو جر، كالفعل والناصب والجازم، وكالأسماء التي من شأنها أن تعمل أيضاً، وكأسماء الفعل، وقد عمل الشيء في الشيء: أحدث فيه نوعاً من الإعراب)⁽⁹⁾.

خلاصة القول إنّ كلّ هذه التعريفات متشابهة وتدلّ على معنى التأثير فيما يلي العامل، وأكثرها دقّة وتفصيلاً في بيان المراد؛ تعريف ابن منظور، حيث أوضح فيه العامل وعمله وأنواعه.

العامل اصطلاحاً:

قال الجرجاني: (إنّ العامل ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب)⁽¹⁰⁾، وقال ابن الحاجب: (العامل ما به يتقوّم المعنى المقتضى للإعراب)⁽¹¹⁾، وفي السياق نفسه فقد ذكر عباس حسن أنّ العامل: ما يؤثر في اللفظ تأثيراً ينشأ عنه علامة إعرابية ترمز إلى معنّى خاص، كالفاعلية أو المفعولية، أو غيرهما، ولا فرق بين أن تكون تلك العلامة ظاهرة أو مقدّرة)⁽¹²⁾.

خلاصة هذه التعريفات أنّ كلّ ما أثر في شيءٍ وأحدث فيه تغييراً ملحوظاً أو ملفوظاً في آخره؛ يُسمّى عاملاً.

ثانياً: أنواع العوامل:

ذهب الجرجاني إلى أنها قسمان: عوامل لفظية وأخرى معنوية⁽¹³⁾، وقد قسّم العوامل اللفظية إلى قسمين: عوامل لفظية سماعية، وعوامل لفظية قياسية⁽¹⁴⁾.

العوامل السماعية:

قسّمت إلى ثلاثة عشر نوعاً: النوع الأول: حروف الجر: تجر الاسم المفرد فقط، وعددها تسعة عشر حرفاً، وهي: (الباء، ومن، وإلى، وفي، واللام، وربّ، ولو، وواو ربّ، وعلى، وعن، ومذ، ومنذ، وحتى، وباء القسم، وتاء القسم، وواو القسم، وحاشا، وعدا، وكلا.

النوع الثاني: حروف تنصب الاسم وترفع الخبر، وعددها ستة أحرف، هي: (إنّ، وأنّ، وكأنّ، ولكنّ،

وليت، ولعل)، النوع الثالث: حرفان يرفعان الاسم وينصبان الخبر، وهما: (ما) و (لا)، والمشبّهات بـ(ليس)⁽¹⁵⁾، النوع الرابع: حروف تنصب الاسم المفرد فقط، وعددها سبعة أحرف، وهي: (الواو، وإلّا، ويا، وأيا، وهيا، وأي، والهمزة المفتوحة)، النوع الخامس: حروف تنصب الفعل المضارع، وهي أربعة أحرف: (أن، ولن، وكي، وإذن)، النوع السادس: أدوات تجزم الفعل المضارع، وهي خمسة أحرف: (لم، ولمّا، ولام الأمر، ولا في النهي، وإن في الشرط والجزاء)، النوع السابع: أسماء تجزم الأفعال على معنى (إن) للشرط والجزاء، وهي تسعة أحرف: (من، وما، وأي، ومتى، ومهما، وأين، وأنى، وحيثما، وإذما)، النوع الثامن: أسماء تنصب على التمييز، أسماء نكرات، وهي أربعة أسماء: أولها عشرة إذا ركبت مع واحد أو اثنين، إلى تسعة وتسعين، وثانيها كم، وثالثها كآين، ورابعها كذا)، النوع التاسع: أسماء الأفعال، بعضها ترفع وبعضها تنصب، وهي تسعة، والناصبة منها ست كلمات: (رويدا، وبله، ودونك، وعليك، وهاك، وحيّهل)، والرافعة ثلاث كلمات: (هيها، وشتّان، وسرعان)⁽¹⁶⁾، النوع العاشر: الأفعال الناقصة، وهي ثلاثة عشر نوعاً⁽¹⁷⁾. وهي: (كان، وصار، وأمسى، وأصبح، وظل، وبات، ومادام، وما زال، وما انفك، وما فتئ، وما برح، وليس⁽¹⁸⁾، وأضحى⁽¹⁹⁾، النوع الحادي عشر: أفعال المقاربة، وهي: (كاد، وركب، وأوشك، تدل على المقاربة، عسى، وحرى: دلّت على الرجاء، جعل، طفق، وأخذ وغيرها: دلّت على الإنشاء)⁽²⁰⁾، النوع الثاني عشر: فعلا المدح والذم، ترفع اسم الجنس المعروف بالألف واللام وهي أربعة: نعم، وبئس، وساء، وحبذا)، نعم وبئس، أصلان في المدح والذم⁽²¹⁾، النوع الثالث عشر: أفعال الشك واليقين، وتُسمى أفعال القلوب، تدخل على اسمين وتنصبهما وهي سبعة أفعال: (حسبت، وظننت، وخلت، وعلمت، ورأيت، ووجدت، وزعمت)⁽²²⁾.

العوامل القياسية: تسعة أنواع وهي :

النوع الأول: الفعل مطلقاً، فكّل فعل يرفع وينصب، فإن تمّ به الكلام؛ سُمي تاماً، وإن احتاج لغيره؛ سُمي ناقصاً⁽²³⁾، النوع الثاني: اسم الفاعل، وهو يعمل عمل فعله المعلوم، نحو: أنا كاتبُ الرسالة، أي: أنا كتبت الرسالة، النوع الثالث: الصفة المشبهة، وهي تعمل عمل فعلها، النوع الرابع: اسم المفعول، وهو يعمل عمل فعله المبني للمجهول، النوع الخامس: المصدر، النوع السادس: المضاف، النوع السابع: اسم التفضيل، النوع الثامن: الاسم المبهم التام، فهو يعمل النصب، نحو: التراويح عشرون ركعة⁽²⁴⁾، النوع التاسع: معنى الفعل (اسم الفعل)، (كل لفظ يُفهم منه معنى فعل)⁽²⁵⁾.

العوامل المعنوية: وهي قسمان: أحدها: الابتداء عامل في المبتدأ، وأختلف في تفسيره، فقيل: هو التعرّيّة من العوامل اللفظية، وقيل: هو التعرّي وإسناد الفعل إليه⁽²⁶⁾، الثاني: عامل الرفع في الفعل المضارع، قيل: هو تجرّده من الناصب والجازم، وهذا ما ذهب إليه الفراء، ومنهم من ذهب إلى تعرّيّه من العوامل اللفظية مطلقاً، وهذا عليه جماعة من البصريين منهم الأخفش⁽²⁷⁾.

ثالثاً: نماذج من آراء النحاة في العامل:

رأي سيبويه والخليل:

ذهب سيبويه في الحديث عن العامل، بقوله: (هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل)، ثم أورد رأي الخليل الذي ذهب فيه إلى أنّها عملت عمليّن: الرفع والنصب⁽²⁸⁾.

رأي ابن جني:

قال ابن جني: (وإنّما قال التّحويون: عامل لفظي وعامل معنوي، ليروك أنّ بعض العمل يأتي مسبباً عن لفظ يصحبه كـ(مررت بزيد، وليت عمراً قائماً)، وبعضه بالابتداء⁽²⁹⁾).

رأي ابن مالك:

يرى ابن مالك أنَّ الفعل المضارع إذا جُرِّدَ من عاملي النصب والجزم؛ فُجِعَ⁽³⁰⁾.

رأي ابن السراج:

أما رأي ابن السراج فقد تضمنه قوله: (الاسم لا يعمل في الفعل، ولا في الحرف، بل هو المعرَّضُ للعوامل من الأفعال والحروف)⁽³¹⁾.

رأي السيوطي:

ذهب السيوطي في حديثه عن التنازع في العمل؛ أنه إذا تعلَّق عاملان فأكثر كثلاثة أو أربعة من الفعل وشبهه كالوصف واسم الفعل؛ اتحد النوع أو اختلف بخلاف الحروف كـ(إنَّ) وأخواتها⁽³²⁾.

رأي ابن مضاء القرطبي:

دعا ابن مضاء القرطبي إلى إلغاء نظرية العامل التي أُعْتُبرت الركن الأساسي الذي بنى عليه النحاة القاعدة النحوية، واعترض على تقدير العوامل المحذوفة، وعلى تقدير متعلقات المجرورات، وعلى تقدير الضمائر المستترة والأفعال، بالإضافة إلى اعتراضه على آراء النحاة في التنازع والاشتغال و(فاء) السببية، و(واو) المعية⁽³³⁾.
تتفق مع رأي النحاة الذين جعلوا العامل حقيقة ماثلة، يرفع وينصب ويجر، وغير ذلك من العمل الذي يقوم به، والدراسات النحوية كلها تدور حوله، أمَّا آراء ابن مضاء فهي اعتراضات لا تستند على حجج قوية وتخالف ما عُرف عن العرب ولم ينطقوا بما جاء به.

مفهوم المعمول وأقسامه:

أولاً: مفهوم المعمول لغةً واصطلاحاً:

المعمول لغةً: اسم مفعول من عمل وعمل في الشيء: أحدث فيه أثراً⁽³⁴⁾.
المعمول اصطلاحاً:

هو الاسم الذي يخضع في إعرابه للعامل الذي سبقه، فتظهر عليه علامات الإعراب من رفع ونصب وجر وجزم بحسب تأثير العامل⁽³⁵⁾.

ثانياً: أقسام المعمول:

تقسم المعمولات إلى قسمين: الأسماء والفعل المضارع⁽³⁶⁾، ومنها: المرفوعات و المنصوبات والمجرورات، وقُدِّم المرفوع؛ لأنه عمدة الكلام⁽³⁷⁾. والمعمول على ضربين: معمول بالأصالة ومعمول بالتبعية⁽³⁸⁾، فالمعمول بالأصالة؛ ما يُؤثِّر فيه العامل مباشرة، كالفاعل ونائبه، والمبتدأ وخبره، واسم الفعل الناقص وخبره، واسم (إنَّ) وأخواتها وأخبارها، والمفاعيل، والحال والتمييز والمستثنى والمضاف إليه، والفعل المضارع⁽³⁹⁾، والمعمول بالتبعية: هو ما يُؤثِّر فيه العامل بواسطة متبوعه، كالنعت والعطف والتوكيد والبدل⁽⁴⁰⁾.

عوامل النصب: الفعل: إمَّا أن يكون ماضياً أو حاضراً أو مستقبلاً، فالأول، نحو: صلى زيدٌ، والثاني نحو: يصلى زيدٌ، والثالث مثاله: سيصلى زيدٌ⁽⁴¹⁾. ولكل فعل علامة تميِّزه عن غيره، فالمضارع علامته صحة دخول (لم) عليه نحو: لم يضرب، و تميز الماضي بـ(تاء) الفاعل و(تاء) التأنيث الساكنة، مثل: تباركت يا ذا الجلال والإكرام، ونعمت المرأةُ هنديٌّ، وعلامة فعل الأمر قبول (نون) التوكيد، والدلالة على الأمر بصيغته، نحو: أخرجْ⁽⁴²⁾.
منها عاملان معنويان، هما: الابتداء الذي يُعَدُّ رافعاً للمبتدأ، والتجرُّد في الفعل المضارع، حيث الفعل، يرفع لتجرده من الناصب والجازم⁽⁴³⁾.

العوامل اللفظية، منها⁽⁴⁴⁾:

الفاعل مطلقاً:

الأفعال ترفع الفاعل وهذا في الفعل اللازم، والمتعدية منها تنصب بعده المفعول به⁽⁴⁵⁾، ومن عوامل النصب: الأفعال الناقصة (كان) وأخواتها: ترفع المبتدأ وتنصب خبره⁽⁴⁶⁾، أفعال المقاربة: تدخل على المبتدأ والخبر، فترفع المبتدأ اسماً لها، وتنصب الخبر خبراً لها⁽⁴⁷⁾، ومن عوامل النصب: (ظن) وأخواتها: وهي من الأفعال الناسخة للابتداء⁽⁴⁸⁾.

العوامل التي ذكرت كلها فعلية ترفع وتنصب، ومنها ما يرفع فقط.

ومن عوامل النصب: الأسماء المشتقة كاسم الفاعل والصفة المشبهة باسم الفاعل وغيرها⁽⁴⁹⁾، والمصدر الذي يعمل عمل الفعل⁽⁵⁰⁾، وهذه عوامل اسمية.

أما (إن) وأخواتها والأحرف المشبهة بـ(ليس)، فهي عوامل حرفية، عملها تنصب الاسم وترفع الخبر⁽⁵¹⁾، و(لا) التي تنفي الجنس تعمل عمل (إن) وأخواتها⁽⁵²⁾، والأحرف المشبهة بـ(ليس) ترفع المبتدأ وتنصب الخبر⁽⁵³⁾.

عامل النصب في المفعول به: ذهب الكوفيون إلى أن عامل النصب في المفعول به: الفعل والفاعل جميعاً، نحو: ضرب زيدٌ عمرًا⁽⁵⁴⁾، أما البصريون؛ فذهبوا إلى أن العامل الفعل وحده، عمل في الفاعل والمفعول جميعاً⁽⁵⁵⁾، وحجة الكوفيين أن عامل النصب: الفعل والفاعل، وذلك لأنه لا يكون مفعول إلا بعد فعل وفاعل، لفظاً أو تقديرًا، وأن الفعل والفاعل بمنزلة الشيء الواحد⁽⁵⁶⁾، واحتج البصريون على أن الناصب هو الفعل، لما له من تأثير في العمل، أما الفاعل؛ فلا تأثير له في العمل؛ لأنه اسم، والأصل في الأسماء؛ ألا تعمل⁽⁵⁷⁾.
نتفق مع مذهب البصريين؛ لأن الفعل من أقوى العوامل، فتأثيره أكبر من غيره، وبذلك يكون هو العامل في المفعول به.

نماذج من عوامل النصب ومعمولاتها في الحماسة:

قال قريظ بن أنيف⁽⁵⁸⁾:

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِجْ إِبْلِي * بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ دُهْلِ بْنِ شَيْبَانََا

قوله: (لم تستبج) فيه نفي الاستباحة، وإذا امتنع هذا النفي، وقعت الاستباحة لامتناع كونه من مازن⁽⁵⁹⁾.

العامل: الفعل المضارع (تستبج)، له معمولان: أحدهما الفاعل المؤخر (بنو اللقطة)؛ ومعموله: المفعول به المقدم (إبلي)، وقد جاء المفعول به مضافاً وما بعده مضافاً إليه، وفي قوله:

إِذَا لِقَامَ بَنَصْرِي مَعْشَرٌ خُشْنٌ * عِنْدَ الْحَفِيطَةِ إِنْ دُو لَوْثَةٌ لَانَا

والمعنى: لو لم أكن من بني العنبر وكنت من بني مازن ثم نالني ويأخذ بحقي منهم، ويدافع عني بقوة إذا لآن ذو الضعف والوهن فلم يدفع ضيماً ولم يحم حقيقة⁽⁶⁰⁾.

العامل في البيت: الفعل الماضي (قام)، والمعمول: المفعول به (نصري)، حيث قُدِّم على الفاعل لأهميته، وتعدى هذا الفعل بواسطة حرف الجر، وقوله:

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ * طَارُوا إِلَيْهِ زَرَاقَاتٍ وَوَحَدَانَا

وصف الشاعر قومه بالحرص الشديد على القتال، وأنهم إذا سمعوا بالحرب أسرعوا إليها مجتمعين ومتفرقين⁽⁶¹⁾.

في البيت عاملان: الفعل الماضي (أبدى)، وقد رفع ضميراً مستتراً تقديره (هو)، ونصب مفعولاً به هو (ناجذيه) معمول ثانٍ، والثاني الفعل الماضي (طار)، ومعموله واو الجماعة، فاعل، و(زافات): معمول ثانٍ مفعول به، وقوله:

لَا يَسْأَلُونَ أَحَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ * فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانًا

يقصد الشاعر أنهم إذا دُعوا إلى الحرب أسرعوا إليها غير سائلين من دعاهم لها، ولا باحثين عن سببها، لأنَّ الجبان ربما تعلل بذلك فتباطأ عن الحرب⁽⁶²⁾.

(يسألون): عامل، وهو فعل مضارع، ومعموله: ضمير مستتر تقديره (هم)، والمعمول الآخر (أخاهم) مفعول به منصوب بالالف، وأيضاً (قال): عامل، وهو فعل ماضٍ، ومعموله: ضمير مستتر تقديره (هو)، والمعمول الثاني (برهاناً) مفعول به.

قال الشميدر الحارثي⁽⁶³⁾:

بَنِي عَمَّا لَا تَذْكُرُوا الشَّعْرَ بَعْدَمَا * دَقَنْتُمْ بِصَحْرَاءِ الْعُمَيْرِ الْقَوَافِيَا

يريد الشاعر بأن بني عمه انهزموا في صحراء الغمير، ولم يفعلوا ما يستوجبون به المدح، ويطلب منهم ألا يذكروا الشعر، فليس لهم مخرجة⁽⁶⁴⁾.

في البيت عاملان: أحدهما: الفعل المضارع (تذكروا)، معموله الأول: فاعل ضمير مستتر تقديره (أنتم)، والثاني: المفعول به (الشعر)، منصوب بالفتحة.

العامل الآخر: الفعل الماضي (دفتنم)، (تاء) المخاطبين هي معموله الأول فاعل، أمَّا معموله الثاني فمحذوف، والتقدير: دفتنم صاحب القوافي، أو دفتنم شاعركم.

وقال بعض بني تميم الله بن ثعلبة⁽⁶⁵⁾:

وُطِّاعُنُ الْأَبْطَالِ عَنْ أَبْنَائِنَا * وَعَلَى بَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ تُبْصِرْ

معنى البيت: ندافع عن حرماننا على ما يعترض من الرأي في الوقت، نفعل ذلك وإن لم نبصر عاقبة الأمر⁽⁶⁶⁾. (نطاعن): فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، وهو العامل، رفع ضمير مستتر تقديره (نحن)، معمول أول، معموله الثاني مفعول به منصوب (الأبطال)، أمَّا العامل (لم نبصر): فقد حُذِفَ معموله، المفعول به لدلالة ما قبله عليه.

وقال الحريش بن هلال القريري⁽⁶⁷⁾:

شَهِدَنَّ مَعَ النَّبِيِّ مَسْوَمَاتٍ * حَنِينًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْحَوَامِي

يصف الشاعر خيلاً حضرت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وادي حنين وقد دميت حوامي حوافرها لما لحقها من التعب وكثرة العدو⁽⁶⁸⁾.

العامل: (شهدن)، فعل ماضٍ مبني على السكون لاتصاله بضمير المتكلمين وهو فاعل ومعمول أول، (مسومات): معمول ثانٍ، مفعول به، وأيضاً (حنيناً)، أمَّا عبارة (وهي دامية): في محل نصب حال.

كان وأخواتها:

ترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويُسمَّى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول، ويُسمَّى خبرها، وهي ثلاثة أقسام⁽⁶⁹⁾: أحدها: ما يعمل هذا العمل مطلقاً، وهو ثمانية: كان - وهى أم الباب، وأمسى، وأصبح،

وأضحى، وظل، وبات، وصار، وليس، نحو: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾⁽⁷⁰⁾.

الثاني: ما يعمل به بشرط أن يقدمه نفى أو نهى أو دعاء بعد النفي، ومنه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا بَرَأُونَ مَخْلَفِينَ﴾⁽⁷¹⁾، و﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾⁽⁷²⁾، وأيضاً: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾⁽⁷³⁾، ومثاله بعد الدعاء قوله⁽⁷⁴⁾:

أَلَا يَا اسْلَمِي يَادَارَ مَيَّ عَلَى الْبَلَى * وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَائِكِ الْقَطْرِ

الثالث: ما يعمل بشرط تقدّم (ما) المصدرية الظرفية، وهو دام، نحو: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾⁽⁷⁵⁾، أي: مدة دوامي حياً⁽⁷⁶⁾، وهى عوامل رفع ونصب. ومن معانيها: ظل: تعنى اتصاف المخبر عنه بالخبر نهاراً، بات: اتصافه به ليلاً، وأضحى: اتصافه في الضحى، وأصبح: اتصافه به في الصباح، وأمسى: اتصافه به في المساء، ومعنى صار: التحول من صفة إلى أخرى، ومعنى ليس: النفي، ومعنى ما زال وأخواتها: ملازمة الخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال، ومعنى دام: بقى و استمر⁽⁷⁷⁾.

ومن أمثلة عملها: كان زيد قائماً، كان زيد وجهه حسن، كان زيد في الدار، حيث أعرب زيد: اسم كان، ووجهه: مبتدأ، وحسن: خبره، والجملة في موضع نصب خبر كان، والعامل في الجملة السابقة: كان، والمعمول: زيد، ووجهه، وحسن.

ومن النماذج:

قال حصين بن حمام المري⁽⁷⁸⁾:

صَبْرًا وَكَانَ الصَّبْرُ مِثْلًا سَجِيَّةً * بِأَسْيَافِنَا يَفْطَعْنَ كَفًّا وَمِعْصَمًا

العامل فيه: (كان)، وهى من العوامل المشتركة التى ترفع المبتدأ وتنصب الخبر، معمولها المرفوع: (الصبر)، وهو اسمها، والآخر: (سجية) منصوب.

وقال البعيث بن حريث⁽⁷⁹⁾:

وَلَسْتُ وَإِنْ قُرْبْتُ يَوْمًا بِبَائِعٍ * خَلَاقِي وَلَا دِينِي ابْتِغَاءَ التَّحَبُّبِ

المعنى: لست وإن قُرْبْتُ وبُجِلْتُ ببائع نصيبي من شرفي أو موضعي من عشيرتي طلباً للتحبب إلى من أجاوره⁽⁸⁰⁾.

العامل: (ليس)، وهى تعمل مطلقاً مثل (كان)، ومعمولها الأول: ضمير المتكلم في محل رفع، والثاني: (بائع خلاقي): في محل نصب.

قال المتلمس⁽⁸¹⁾:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِيًا * تُطِيفُ بِهِ الْأَيَّامُ مَا يَتَأَيَسُ

المعنى: لا تودعونا فإن حصننا حصين لا يوصل إليه ولا يستباح حماه⁽⁸²⁾.

العامل فيه: (أصبح)، وله معمولان: أحدهما: ضمير مستتر تقديره (هو) يعود إلى الجون، وهو اسمها في محل رفع، والآخر: خبرها (راسياً)، منصوب.

قال دعبل الخزاعي⁽⁸³⁾:

أَضْحَى أَبُو الْقَاسِمِ النَّاوي بِبَلْقَعَةٍ * تَسْفَى الرِّيحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِهَا
البيت في الرثاء، والبلقعة الأرض الخالية التي لا أحد بها، وسفى الرياح: تحمل تراباً كثيراً تهجم به على الناس⁽⁸⁴⁾، (أضحى): هى العامل، عملها: رفعت اسمها (أبو القاسم)، وخبرها: (تسفى الرياح عليه)، فهى عاملة رافعة وناصبة.

أفعال المقاربة :

تُسمى أفعال المقاربة، وليست كلها للمقاربة، وهى على ثلاثة أقسام⁽⁸⁵⁾:
أحدها: ما دلَّ على المقاربة، وهى: كاد، وكرب، وأوشك.
والثاني: ما دلَّ على الرجاء، وهى: عسى، وحرى، واخولق.
والثالث: ما دلَّ على الإنشاء، وهى: جعل، وطفق، وأخذ، وعلق، وأنشأ، وسُميت أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض، وهى تدخل على المبتدأ والخبر، فتفرع المبتدأ وتنصب الخبر⁽⁸⁶⁾.
كلها أفعال، توافقت الآراء في ذلك ما عدا (عسى) التى ذهب ثعلب وابن السراج إلى أنها حرف ترجٍ، ومعهم الكوفيون، واستدلوا على ذلك بأنها دلت على معنى (لعل)، وبأنها لا تصرف مثل (لعل)، ولما كانت (لعل) حرفاً؛ وجب أن تكون (عسى) حرفاً مثلها لقوة التشابه. ومن ذهب إلى أنها فعل؛ استدل بقوله تعالى: (بَنِي بَنِي تَرْتَزِمُ تَنْ تِي)⁽⁸⁷⁾، وذكر أنها فعل ماضٍ لقبوله (تاء) الفاعل، وهى من علاماته⁽⁸⁸⁾.
نرجح الرأي الثاني؛ لأنه استدل بآية من القرآن قوّت حجته، أمّا الثاني فهو ضعيف، لم يستدل بأي شاهد، بل اعتمد على المماثلة والمشابهة. خبر هذه الأفعال لا يكون إلا مضارع، نحو: كاد زيد يقوم، وعسى زيد أن يقوم⁽⁸⁹⁾، ندر مجيئه اسماً بعد (عسى وكاد)⁽⁹⁰⁾، نحو قول الشاعر⁽⁹¹⁾:

أَكْثَرَنَ فِي الْعَدْلِ مِلْحاً دَائِماً * لَا تُكْثِرُنِ إِيَّيْ عَسَيْتُ صَاغِماً

ظنٌ وأخواتها:

ذهب سيبويه إلى أن هذه الأفعال تُستعمل وتُلغى، وهى: ظننت، وحسبت، وخلت، وأريت، ورأيت، وزعمت، وما يتصرف من أفعالهن⁽⁹²⁾.

فإذا جاءت مستعملة؛ فهي بمنزلة: رأيت، وضربت، وأعطيت: في الإعمال، ومثّل لذلك بقوله: (أظنّ زيداً منطلقاً، وزيداً أظنّ أخاك)، ومثّل للإلغاء بنحو: (عبد الله أظنّ ذاهباً)⁽⁹³⁾.
وقُسمت إلى قسمين: أحدهما: أفعال القلوب، والثاني: أفعال التحويل⁽⁹⁴⁾.

وعن أفعال القلوب؛ ذكر الزمخشري أن هذه الأفعال كلها اشتركت في أنها موضوعة في المعنى لحكم الذهن يتعلق بشيء على صفة، فلذلك اقتضت مفعولين، وفائدتها الإعلام بأن النسبة حاصلة عمّا دلّ عليه الفعل من علم أو ظن، فإن الخبر قد يكون عن علم، وقد يكون عن ظن، فإذا قصد التعرّض لتعريف ما المخبر عنه أتى بالفعل الدال على ذلك، وأدخل على المفعولين المذكورين⁽⁹⁵⁾.

أمّا أفعال القلوب، فقسمان: أحدهما: ما دلَّ على اليقين، وذكر منها خمسة: رأى، وعلم، وجد، درى، وتعلّم⁽⁹⁶⁾. والثاني: ما دلَّ على الرجحان، وذكر منها ثمانية: خال، ظن، حسب، زعم، وعد، حجا، جعل، وهب⁽⁹⁷⁾.
ومثال (علم): (علمت زيداً أخاك)⁽⁹⁸⁾. ومثال (وجد): قوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾⁽⁹⁹⁾. وهذه الأفعال دالة على اليقين⁽¹⁰⁰⁾. ومثال الدالة على الرجحان:

(خلت زيدا أخاك) ⁽¹⁰¹⁾. وقد تُستعمل (خال) لليقين، كقول الشاعر ⁽¹⁰²⁾:

دَعَانِي الْعَوَانِي عَمَّهْنَّ وَخَلَّتْنِي * لِيَّ اسْمٌ، فَلَا أَدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوَّلُ وَأَمَّا أفعال التحويل؛ فقد أشار ابن مالك إلى أنها تعدى أيضاً إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ⁽¹⁰³⁾. وهي أفعال التصيير كـ (جعل، ورد، وترك، واتخذ/ وتخذ، وصير، وهب) ⁽¹⁰⁴⁾، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ ⁽¹⁰⁵⁾.

(وهب): نحو: (وهبني الله فداك)، أي: صيرني ⁽¹⁰⁶⁾.

ومن ذلك قوله:

قال جعفر بن علبة الحارثي ⁽¹⁰⁷⁾:

فَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ * لشيءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرُقُ

المعنى: لا تظني أنني تكلفت الخشوع بعدكم لشيءٍ عارض، ولا أنني أخاف من الموت ⁽¹⁰⁸⁾.

الشاهد: (فلا تحسبي)، عامل ينصب مفعولين، فجملة (أني تخشعت بعدكم): نابت عن المفعولين، والتقدير: لا تحسبيني خاشعاً، المفعول الأول: (ياء) المتكلم في محل نصب، والثاني: خاشعاً، (تحسب): تدل على الرجحان.

قال سعد بن ناشب ⁽¹⁰⁹⁾:

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا * لِعِرْضِي مِنْ بَاقِي الْمَدَمَّةِ حَاجِبًا

المعنى: يقول الشاعر: إذا نبا المنزل بي حتى يصير دار الهوان، انتقلت عنه وجعلت خرابة وقاية لنفسي من العار الباقي ⁽¹¹⁰⁾.

العامل: (أجعل)، فعل يتعدى إلى مفعولين، وهو من أفعال التصيير، مفعوله الأول: (هدمها)، والثاني: (حاجباً)، وهما معمولاه للذان نصبهما.

وقال تائب شرأ ⁽¹¹¹⁾:

بَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْيَسَ وَيَهْتَدِي * بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

المعنى: أنه اعتاد سلوك المغاور والتوحش عن الناس؛ فقد استأنس بالوحدة، فهو يستوحش إذا رأى الناس، ويستأنس إذا لم يرههم، وإتباعه الأنس بالأنيس تأكيد وإظهار للمبالغة، وإذا جعلت أم النجوم المجرة؛ فيجوز أن يكون المعنى أنه يستغني عن الدليل ⁽¹¹²⁾، الفعل (يرى): هو العامل، نصب مفعولين، أحدهما: (الوحشة)، والآخر: (الأنس)، وهما معمولان لـ (يرى)، وقد دلَّ على اليقين.

وقال ابن زبابة التيمي ⁽¹¹³⁾:

نُبْتُ عَمْرًا غَارِزًا رَأْسُهُ * فِي سَنَةٍ يُوعَدُ أَحْوَالُهُ

أخبرت أن هذا الرجل وسان، فقد تغير عقله، فهو يوعد من لا يحب أن يوعده ⁽¹¹⁴⁾.

(نبتاً): عامل يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل، أولها: (تاء) المتكلم الواقعة نائب فاعل، والثاني: (عمرًا)، والثالث: (غارزاً)، له ثلاثة معمولات، أمّا (رأسه) فنُصب بـ (غارز).

ومنه قول الشاعر ⁽¹¹⁵⁾:

رَدَدْتُ لُصْبَةً أَمْوَاهَهَا * وَكَادَتْ بِلَادُهُمْ تُسْتَلَبُ

أبو ثَمَامَة كان مقيماً على مياه ضبة، وهم منتجعون، فجاء قوم يريدون التغلب عليها، فطردهم عنها أبو ثَمَامَة وقومه⁽¹¹⁶⁾، العامل في البيت: (كاد)، وهو فعل ماضٍ يدل على قرب الخبر وعمله ناسخ للابتداء، فعمل عمل (كان) وأخواتها، رفع الاسم (بلادهم)، أمّا خبره: فهو جملة فعلية فعلها مضارع (تستلب)، هذان هما المعمولان، والخبر جاء مجرداً من (أن).
قال عمرو القنا⁽¹¹⁷⁾:

وَمَادَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ * إِذَا نَحْنُ خَلَفْنَا حَفِيرَ زَيَادٍ

يقول: إذا تركنا بلاده وسرنا عنها؛ فما يقدر أن يفعل بنا⁽¹¹⁸⁾، العامل: (عسى)، تدل على الرجاء وتعمل عمل (كان) وأخواتها، لها معمولان: أحدهما: (الحجاج) وهو اسمها مرفوع، والآخر: الخبر جملة فعلية (يبلغ جهده) في محل نصب.
في (عسى)؛ يجب اقتران خبرها بـ(أن)، ولكنه في البيت جاء مجرداً منها، وهذا قليل.
وقال جميل⁽¹¹⁹⁾:

وَمَادَا عَسَى الْوَاشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا * سَوَى أَنْ يَقُولُوا إِنِّي لَكِ عَاشِقُ

العامل: (عسى)، معمولها الأول: (الواشون)، والثاني: (أن يتحدّثوا)، الأول: هو اسمها، والثاني: خبرها وقد جاء مقترناً بـ(أن)، موافقاً لما ذهب إليه بعض النحاة وهو كثير، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾⁽¹²⁰⁾.
المصدر والأسماء المشتقة: ومنها اسم الفاعل: هو الصفة الدالة على فاعل جارية في التذكير والتأنيث على المضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي⁽¹²¹⁾، يعمل اسم الفاعل عمل فعله في التعدي والوزوم، وأن يكون دالاً على الحال أو الاستقبال؛ لأنه عمل حملاً على المضارع⁽¹²²⁾.
ومن شروطه: أن يليه استفهام ملفوظاً، نحو: أضرَبُ زيدٌ عمراً، أو مقدراً، نحو: أمهينٌ زيدٌ عمراً أم مُكرمه، أو حرف نداء، نحو: يا طالعاً جبلاً، والتقدير: يا رجلاً طالعاً جبلاً، أو نفيّاً، نحو: ما ضاربٌ زيدٌ عمراً، أو جاء صفة، نحو: مررتُ برجلٍ قائِدٍ بعيراً، ومنه الحال، نحو: جاء زيدٌ راكباً فرساً⁽¹²³⁾.
صيغة المبالغة: تعمل عمل الفعل، فترفع الفاعل وتنصب المفعول به، ويبدو عملها واضحاً في قول الشاعر⁽¹²⁴⁾:

صَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سَوْقَ سِمَانِهَا * إِذَا عَدِمُوا زَاداً فَإِنَّكَ عَاقِرُ

الشاهد فيه: (ضروب بنصل السيف سوق سمانها)، حيث عملت صيغة المبالغة، وهي: (ضروب) عمل الفعل، فرفعت الفاعل وهو الضمير المستتر فيه، ونصبت المفعول، وهو (سوق)⁽¹²⁵⁾.
الصفة المشبهة باسم الفاعل: تعمل عمل اسم الفاعل المتعدي وهو الرفع والنصب، نحو: زيد حسن الوجه، ففي: (حسن): ضمير مرفوع هو الفاعل، و(الوجه): منصوب على التشبيه بالمفعول به، ولا يجوز تقديم معمولها عليها⁽¹²⁶⁾، ما بعدها يُعَرَّبُ فاعل أو شبيه بالمفعول به إن كان معرفة، وتمييزاً إن كان نكرة⁽¹²⁷⁾.
اسم التفضيل: يرفع أفعل التفصيل الضمير المستتر، نحو: زيد أفضل، والضمير المنفصل، والاسم الظاهر في لغة قليلة، نحو: مررتُ برجلٍ أفضلٍ منه أبوه أو أنت⁽¹²⁸⁾.
المصدر: يعمل عمل الفعل، وله ثلاثة أحوال: أحدها: أن يكون منوناً، والثاني: أن يكون مضافاً،

والثالث: أن يكون فيه الألف واللام⁽¹²⁹⁾، ومن أمثلته: عَجِبْتُ من ضَرْبِ زَيْدٍ عَمراً⁽¹³⁰⁾، فالمصدر (ضرب): عامل رفع ونصب ما بعده، فهما معمولاه.

ومن النماذج قول عروة بن الورد العسبي⁽¹³¹⁾:

لَيْبُلُغْ عُدْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبةً * وَمُبْلُغْ نَفْسٍ عُدْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

المعنى: يطرح نفسه في كل بلاء لينال مالاً، أو ليقيم لنفسه عُدراً فلا يُنسب إلى الكسل والجبن، ومن أبلغ نفسه ما فيه العذر؛ كمن غنم⁽¹³²⁾.

العامل: (مبلغ) اسم فاعل، من العوامل المشتركة التي ترفع وتنصب، معموله في الرفع الفاعل (ضمير مستتر)، معموله في النصب (عذرهما) مفعول به، وعمل اسم الفاعل لدلالته على الاستقبال.

وقال رُوَيْشِدُ بن كثير الطاعي⁽¹³³⁾:

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتُهُ * سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ مَا هَذِهِ الصُّوْتُ

المعنى: يخاطب الشاعر الراكب السائق راحلته نحو بني أسد ويطلب منه أن يسألهم عن هذه الصيحة، العامل في البيت: اسم الفاعل (المزجي)، نصب ما بعده على أنه مفعول به (مطيته)، وهو المعمول، العامل الآخر: (سائل)، معموله (بني أسد) مفعول به.

قال جميل بن عبد الله بن معمر العذري⁽¹³⁴⁾:

أَبُوكَ حُبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدُهُ * وَجَدِّي يَا حَجَّاجُ فَارِسُ سُمَرَّا

وصف الشاعر أباه بسرقة بردة الضيف، كما وصف جدّه بالجِد، مفضلاً الأخير على الأول. (سارق الضيف برده)، أصله: (سارق بردَ الضيف)، فالعامل هنا اسم الفاعل (سارق)، ومعموله (برد) الذي أُضيف إلى (الضيف).

من عوامل النصب: (إِنَّ) وأخواتها: عُرِفَ الحرف بأنّه ما دَلَّ على معنى في غيره⁽¹³⁵⁾.

الحروف الناسخة للابتداء: ذهب ابن مالك إلى أنّها ستة أحرف، وهي: (إِنَّ، وَأَنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ)⁽¹³⁶⁾.

هذه الحروف كلّها تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ فيصير اسماً لها، وترفع الخبر فيصير خبرها⁽¹³⁷⁾.

هذه الحروف لها معانٍ: معنى (إِنَّ) التوكيد، ومعنى (كَأَنَّ) التشبيه، و(لَكِنْ) للاستدراك، و(لَيْتَ) للتمني، و(لَعَلَّ) للترجي والإشفاق⁽¹³⁸⁾.

وذهب ابن هشام إلى أنّها ثمانية، فذكر السابع منها (عسى)، وهي بمعنى (لعل)، والثامن (لا) النافية للجنس⁽¹³⁹⁾.

الترجي في المحبوب، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾⁽¹⁴⁰⁾، والأشفاق في المكره، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ عَائِثِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾⁽¹⁴¹⁾، وللتعليل قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾⁽¹⁴²⁾، والإستفهام، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُكَ لَهُ لَعَلَّ يَرَىٰ﴾⁽¹⁴³⁾.

هذه الحروف عاملة في الجزأين، وهو مذهب البصريين، أما الكوفيون فذهبوا إلى أنّها لا عمل لها في

الخبر، وإِنَّمَا هو باقٍ على رفعه، الذي كان له قبل دخول (إِنَّ)، وهو خبر المبتدأ⁽¹⁴⁵⁾.
نرجح رأيَ البصريين؛ لأنَّه لا يمكن أن تعمل في جزء دون الآخر، وهي تشبه الفعل في العمل كما ذهب بعض النحاة إلى ذلك، فالفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول به، وهي تماثله في هذا.
ومن أمثلة عمل (إِنَّ): قوله⁽¹⁴⁶⁾:

إِنْ زِيداً عَالِمٌ بَأَنِّي * كُفٌّ وَلَكِنْ ابْنُهُ ذُو ضِعْنٍ
(لا) النافية للجنس: تعمل عمل (إِنَّ)، نحو: لا غلام رجل قائم⁽¹⁴⁷⁾.
الأحرف المشبهة بليس: (ما، ولا، ولات، وإن النافيات):

(ما): ذهب ابن عصفور إلى أنَّها غير عاملة عند بني تميم وعاملة عند أهل الحجاز بثلاثة شروط:
أحدها: أن يكون غير موجب، والآخر: ألا يتقدم الخبر على اسمها، وليس بظرف ولا مجرور، والثالث:
ألا يفصل بينها وبين الاسم بـ(إن) الزائدة⁽¹⁴⁸⁾.
ومن أمثلتها: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِئًا وَآتَتْ كُلَّ وَجْدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾⁽¹⁴⁹⁾، وأما (لا): فإعمالها عمل ليس قليل، ويُشترط له الشروط السابقة ما عدا الشرط الأول، وأن يكون المعمولان نكرتين⁽¹⁵⁰⁾.
(ولات) نحو قوله تعالى: ﴿كَرَّ أَهْلُكُمَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾⁽¹⁵¹⁾، أي: ليس الحين حين فرار⁽¹⁵²⁾.

أما (إن) النافية؛ فذهب أكثر البصريين والفراء إلى أنَّها غير عاملة، وذهب الكوفيون إلى أنَّها تعمل عمل (ليس)، وهذا ما ذهب إليه: المبرد، وابن السراج وغيرهما⁽¹⁵³⁾.
الرأي الراجح أنَّها عاملة، وهذا يوافق أهل الحجاز، والدليل على ذلك: الآية الكريمة.
ومن النماذج: قول الشاعر⁽¹⁵⁴⁾:

إِنِّي أَمْرٌ مُّكْرِمٌ نَفْسِي وَمَتْنٌ * مِنْ أَنْ أَقَادِعَهَا حَتَّى أَجَازِيهَا
المعنى: لا أقادعها إلى أن أجازيها فعلاً؛ تقدم الرمي بالفحش⁽¹⁵⁵⁾.

العامل: (إِنَّ): وهي من العوامل المشتركة التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر، معمولاها الأول: ضمير المتكلم في محل نصب، والثاني: (امرؤ) مرفوع.

قال قيس بن زهير يرثي حذيفة وحملًا بنى بدر الفزاريين⁽¹⁵⁶⁾:
تَعْلَمُ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ * عَلَى جَفْرِ الْهَبَاءِ لَا يَرِيمُ
العامل: (أَنَّ) له معمولان: (خير الناس)، والآخر: (ميت) مرفوع، وهو خبرها.
قال شبرمة بن الطفيل⁽¹⁵⁷⁾:

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ عَشِيَّةٌ * إِوْزُ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوْجَ الْحَنَاجِرِ

شبهه أواني الخمر وقد فرغت وأُمِيت بطيور ماء اجتمعت عشية بأعلى الساحل معوجة الحناجر والحلوق⁽¹⁵⁸⁾، العامل: (كَانَ): تستخدم للتشبيه، ومعمولها الأول: (أباريق الشمول)، والثاني: (إوز)، وهو الخبر مرفوع.

وقال عروة بن الورد العبسي⁽¹⁵⁹⁾:

لَعَلَّ الَّذِي حَوَّثْنَا مِنْ أَمَامِنَا * يُصَادِفُهُ فِي أَهْلِهِ الْمُتَخَلِّفِ

العامل: (لعل)، اسمها اسم الموصول (الذي) في محل نصب، خبرها: (يصادفه) في محل رفع، وهما

المعمولان.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

تناول هذا البحث مفهوم العامل والمعمول تطبيقاً على ديوان الحماسة لأبي تمام، وقد تمّ من خلاله استعراض عوامل النصب المختلفة ومعمولاتها، وقد توصل إلى النتائج الآتية:

1. هنالك فرق بين الفعل والعمل وأنّ الأصل في العمل للأفعال.
 2. عوامل النصب الفعلية أكثر وروداً وتنوعاً في الحماسة، تليها العوامل الحرفية، ثمّ العوامل الاسمية.
 3. أكثر عوامل النصب الاسمية وروداً؛ اسم الفاعل.
 4. أكثر العوامل الفعلية وروداً وتنوعاً في حماسة أبي تمام؛ الأفعال التامة، تليها الأفعال الناقصة.
 5. من أكثر العوامل الحرفية وروداً؛ (إنّ) وأخواتها، وتقل الأخرى كثيراً.
 6. كشف البحث أنّ التأثير والتأثر بين العامل والمعمول في الفعل أكثر منه في شبه الفعل.
 7. كلّ الجمل بأقسامها المختلفة في شعر الحماسة جاءت متسقة مع قواعد اللغة العربية.
- يوصي الباحثون بإجراء مزيد من البحوث التطبيقية لاكتشاف مدى التأثير والتأثر بين العامل والمعمول وخاصة في الجملة الوصفية، والتعرّف على ظواهر جديدة ربما تكون خافية عن الكثيرين، كما يوصي الباحثون بالبحث عن مسوغات تذكير العامل وتأنيثه وما يعتري بنيته من تغيير وأثر ذلك على العمل من خلال القرائن اللفظية المختلفة.

الهوامش:

- (1) الفن ومذاهبه في الشعر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (شوقي ضيف)، ط2، دار المعارف بمصر، ص219.
- (2) شرح كتاب الحماسة للفارسي، أبو القاسم زيد بن علي الفارسي، تحقيق محمد عثمان علي، ط1، دار الأوزاعي، بيروت، ج1، ص3.
- (3) في تاريخ الأدب الجاهلي، لعلي الجندي، ط 1412 هـ - 1991 م، مكتبة دار التراث، ص164.
- (4) المصدر نفسه، ص164.
- (5) المصدر نفسه، ص164.
- (6) شرح كتاب الحماسة للفارسي، ص77.
- (7) كتاب العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج2، ص153، باب (ع ل م / ع م ل).
- (8) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط2، 1399 هـ - 1979 م، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ج5، ص1775.
- (9) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور، ط1، 1410 هـ - 1990 م، دار صادر، بيروت، ج11، ص476.
- (10) كتاب التعريفات: لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، وضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط1، 1421 هـ - 2000 م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص148.
- (11) الكافية في النحو: لأبي عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر، ابن الحاجب، 1415 هـ - 1995 م، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ج1، ص25.
- (12) النحو الوافي: لعباس حسن، ط3، دار المعارف، القاهرة، ج1، ص75.
- (13) العوامل النحوية المثة في أصول علم العربية، لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، شرح الشيخ خالد الأزهرى، تحقيق البدر اوى زهران، ط2، 1988 م، دار المعارف، القاهرة، ص34.
- (14) المصدر نفسه، ص47.
- (15) المصدر نفسه، ص47.
- (16) العوامل النحوية المثة ، للجرجاني، ص47.
- (17) كتاب شرح اللمع في النحو: لأبي الفتح عثمان بن جنى، شرح أبي الحسن علي بن الباقلوى، تحقيق محمد خليل مراد الحربي، ط1، 1428 هـ - 2007 م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص138.
- (18) شرح الجمل في النحو: لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق خليل عبد القادر عيسى، ط10، 1432 هـ - 2011 م، دار ابن حزم، بيروت، ص146.
- (19) شرح ابن عقيل، ج1، ص149.

- (20) شرح الجمل، للجرجاني، ص 159.
- (21) العوامل النحوية المثة، للجرجاني، ص 47.
- (22) المصدر نفسه، ص 47.
- (23) المفصل في علم العربية: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، (د ط)، (ب ت)، دار الجيل، بيروت، ص 229.
- (24) العوامل النحوية المثة، للجرجاني، ص 47.
- (25) المصدر نفسه، ص 48.
- (26) الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، ط 1، 1420 هـ - 1999 م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ج 1، ص 272.
- (27) المصدر نفسه، ص 273.
- (28) كتاب سيبويه: لأبي عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار الجيل، بيروت-لبنان، ج 2، ص 131.
- (29) الخصاص: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، (ط د)، 1952 م، دار الكتب المصرية، ج 1، ص 159.
- (30) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج 4، ص 3.
- (31) الأصول في النحو، لابن السراج، ج 1، ص 31.
- (32) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، ج 3، ص 94.
- (33) الرد على النحاة: لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد، ابن مضاء القرطبي، تحقيق شوقي ضيف، ط 2، 1982 م، دار المعارف، ص 79.
- (34) المعجم المفصل في النحو: لعزيزة فوال بابنتي، ط 1، 1413 هـ - 1992 م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج 2، ص 1030.
- (35) المصدر نفسه، ص 1030 .
- (36) جامع الدروس العربية: للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، ج 3، ص 275.
- (37) شرح كافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترآباذي، تقديم أميل بديع يعقوب، ط 1، 1419 هـ - 1998 م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج 1، ص 161.
- (38) جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، ج 3، ص 275.
- (39) المصدر نفسه، ص 275.
- (40) المصدر نفسه، ص 275.
- (41) الأصول في النحو، لابن السراج، ج 1، ص 20.
- (42) شرح ابن عقيل، ج 1، ص 15.

- (43) الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، ج1، ص273.
- (44) العوامل النحوية المئمة، للجرجاني، ص121.
- (45) تسهيل الأمان في شرح عوامل الجرجاني: الشيخ محمد علي القطاني، (د ط)، (ب ت)، ص4.
- (46) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لبهاء الدين عبد الله بن عقيل، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، 2009م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ج1، ص122.
- (47) المصدر نفسه، ص149.
- (48) المصدر نفسه، ج2، ص13.
- (49) الأصول في النحو، لابن السراج، ج1، ص59.
- (50) المصدر نفسه، ص101.
- (51) شرح ابن عقيل، ج1، ص160.
- (52) المصدر نفسه، ج2، ص3.
- (53) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لجمال الدين بن يوسف بن عبد الله بن هشام الأنصاري، تأليف محمد محي الدين، 2009م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ج1، ص241.
- (54) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع، ج1، ص82.
- (55) المصدر نفسه، ج1، ص82.
- (56) المصدر نفسه، ج1، ص83.
- (57) المصدر نفسه، ج1، ص83.
- (58) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام: تأليف الخطيب التبريزي، أبي زكريا علي بن محمد، كتب حواشيه غريد الشيخ، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، ط1، 1421هـ-2000م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج1، ص15.
- (59) المصدر نفسه، ص16.
- (60) المصدر نفسه، ص18.
- (61) المصدر نفسه، ص20.
- (62) المصدر نفسه، ص20.
- (63) شرح ديوان الحماسة، ص93.
- (64) المصدر نفسه، ص93.
- (65) المصدر نفسه، ج1، ص100.
- (66) المصدر نفسه، ص100.
- (67) المصدر نفسه، ص104.
- (68) المصدر نفسه، ص105.

- (69) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص206.
- (70) سورة الفرقان، الآية (54).
- (71) سورة هود، الآية (118).
- (72) سورة طه، الآية (91).
- (73) سورة يوسف، الآية (85).
- (74) ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقية، شرح الخطيب التبريزي، دار الكتاب العربي، ص66.
- (75) سورة مريم، الآية (31).
- (76) أوضح المسالك، ام الأنصاري، لابن هشج1، ص212.
- (77) شرح ابن عقيل، ج1، ص124.
- (78) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف الخطيب التبريزي، ج1، ص276.
- (79) المصدر نفسه، ص 269.
- (80) المصدر نفسه، ص 269.
- (81) المصدر نفسه، ص 457.
- (82) المصدر نفسه، ص 457.
- (83) المصدر نفسه، ص 621.
- (84) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف الخطيب التبريزي، ج1، ص276.
- (85) شرح ابن عقيل، ج1، ص149.
- (86) المصدر نفسه، ص 149.
- (87) سورة محمد، الآية (22).
- (88) شرح ابن عقيل، ج1، ص149.
- (89) المصدر نفسه، ص 149.
- (90) المصدر نفسه، ص 149.
- (91) البيت مجهول القائل، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط4، 1420هـ-2000م، مكتبة، القاهرة، ج9، ص317.
- (92) كتاب سيويه، ج1، ص118.
- (93) المصدر نفسه، ص 119.
- (94) شرح ابن عقيل، ج2، ص13.
- (95) الإيضاح في شرح المفصل، للزمخشري، ص450.
- (96) شرح ابن عقيل، ج2، ص13.
- (97) المصدر نفسه، ص 13.

- (98)المصدر نفسه، ص 14.
- (99)سورة الأعراف، الآية (102).
- (100)شرح ابن عقيل، ج2، ص15.
- (101)شرح ابن عقيل، ج2، ص 15.
- (102)البيت للنصر بن تولى العكبي، جمهرة أشعار العرب، لأبي زيد بن أبي الخطاب القرشي، تحقيق صلاح الدين الهواري، ط 1430 هـ - 2009م، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ج2، ص47.
- (103)شرح ابن عقيل، ج2، ص 19.
- (104)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ج2، ص43.
- (105)سورة الفرقان، الآية (23).
- (106)شرح ابن عقيل، ج2، ص 19.
- (107)شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، للخطيب التبريزي، ج1، ص46.
- (108) المصدر نفسه، ص 46.
- (109)المصدر نفسه، ص 58.
- (110)المصدر نفسه، ص 58.
- (111)شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ج1، ص 76.
- (112)المصدر نفسه، ص 76.
- (113)المصدر نفسه، ص 107.
- (114)المصدر نفسه، ص 107.
- (115)المصدر نفسه، ص409.
- (116)المصدر نفسه، ص 409.
- (117)شرح ديوان الحماسة، التبريزي، ج1، ص 465.
- (118)المصدر نفسه، ص 465.
- (119)المصدر نفسه، ص 825.
- (120)سورة المائدة، الآية (52).
- (121)شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: لعلي بن عيسى، تقديم حسن حمد، ط1، 1419هـ-1998م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ج2، ص215.
- (122) المصدر نفسه، ص 215.
- (123)شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ، ص 216.
- (124)البيت لأبي طالب بن عبد المطلب، خزانة الأدب، ج9، ص239.
- (125)شرح الأشموني، ص221.

- (126) شرح ابن عقيل، ج3، ص66.
- (127) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج3، ص214.
- (128) المصدر نفسه، ج3، ص254.
- (129) شرح الجمل في النحو، للجرجاني، ص243.
- (130) المصدر نفسه، ص243.
- (131) شرح ديوان الحماسة، للخطيب التبريزي، ج1، ص327.
- (132) المصدر نفسه، ص327.
- (133) المصدر نفسه، ص126.
- (134) المصدر نفسه، ص229.
- (135) شرح المفصل في صنعة الإعراب: للقاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان، ط1، 1990م، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ج4، ص5.
- (136) شرح ابن عقيل، ج1، ص159.
- (137) كتاب شرح اللمع في النحو، لأبي الفتح عثمان بن جني، ص154.
- (138) شرح ابن عقيل، ج1، ص159.
- (139) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص289.
- (140) سورة الطلاق، الآية (1).
- (141) سورة الكهف، الآية (6).
- (142) سورة طه، الآية (44).
- (143) سورة عبس، الآية (3).
- (144) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص291.
- (145) شرح ابن عقيل، ج1، ص160.
- (146) البيت بلا نسبة في خزنة الأدب، للبغدادي، ج4، ص167.
- (147) شرح ابن عقيل، ج2، ص3.
- (148) المقرب: لأبي الحسين علي بن محمد (ابن عصفور)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ص157.
- (149) سورة يوسف، الآية (31).
- (150) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص252.
- (151) سورة ص، الآية (3).
- (152) أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاري، ج1، ص253.
- (153) شرح ابن عقيل، ج1، ص146.

(154) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، تأليف الخطيب التبريزي، ج 1، ص 198.

(155) المصدر نفسه، ص 198.

(156) شرح ديوان الحماسة، ، 301.

(157) المصدر نفسه، ص 767.

(158) المصدر نفسه، ص 767.

(159) المصدر نفسه، ص 1010.